بل ان يامر الله العبد بما يكون فعله لله تعالى وان يامر بفعل مع حصول عدم فعل الداعي ويمتنع
حصوله عند عدمه وان المامور على كل التقديرين لا يكون متمكنا من الفعل والترك ولا يبقى له
يعذر الله العبد على الاوجه فيه وان يجيزه على ما يجب حصوله عند حصول ما اخبر الله تعالى عنه ولا يريد فعل
القبيح والظلم وتاعلى ما يوجب القبيح والظلم لما عرف بوجوب حصول الفعل عند حصول الداعي الجازم اشتد
عليه بال عند زال فظهر ان ابا الحسن الاشعري لما ذهب الى ان الحكيم لم يذهب الى عزل الرسل المسلم وان ما لغتم
دعوى الضرورة فيما كانت على سبيل التنبيه والتلبيس وزعم بعض المتاخرين من المعتزلة ان مع الوجوب
عند حصول الداعي ايضا نعلم ان القادر يفعله مع امكان الترك كما نعلم ان الله تعالى يثيب الانبياء عليهم السلام
والاولياء بالجنة ويعاقب الكفار بالنار مع امكان تركهما ونعلم ان الصور لو قدروا على مثل القرآن
مع توفر الدواعي وانتفاء الموانع لقدروا عليه ولزوم وجوب الايمان فعله الذي ذكرنا
لما عرفنا عجزهم لجواز ان يقدروا عليه بالثواب ومع نظر له انما يلزم مع خلوص الداعي صدور
الفعل من القادر بحيث لا يصح منه الترك وان كان ممكنا في نفسه وبالنظر الى اصل قدرته وارادته فيتم ما ذكرنا
الا ما هو من وجوب الفعل ولزوم الجبر وعدم استقلال العبد لظهور ان ذلك الداعي ولا راي الجازم
ليسا بارادة العبد وهذا هو المنع بالخبر الذي يقول به امير الحق ويلزم انا الحسين له الجبر المطلق
الذي يقول به الجبرية وبطلانه ضروري واما ان له يلزم فلا معنى لتسميته بالوجوب ولا طريق الى العلم
بالصدور بل هو رجم بالغيب لان المفروض تساوي الامرين واي العلم فدع اعتقاد الوجوب الا
يرى انه اذا قيل من اين عرفت عجز المتخذين قيل لانه خلصت دواعيهم فلو قدروا لفعلوا
وهذا مع الوجوب له انه استدلال باستحالة الاتفاق على انتفاء الملزوم ولهذا يستدل بنفي الفعل
عند تحقق الدواعي على نفي الداعي وجزم الارادة لحقوقهم ومنهم من احتج عليه المعتزلة من
المعتزلة على ان العلم بكون العبد موجدا لافعاله نظري فتمسكوا بوجوه عقلية ونقلية اما العقليات
فمنها الى خمسة اولها وهو عمدتهم الكبرى وعروتهم الوثقى انه لو لم يكن العبد موجدا لافعاله لما استحق
لذم فساد ذلك هنا بطلان المدح والذم عليه اذ لا معنى للمدح والذم على ما ليس بفعل له ولا واقع بقدرته
واختياره وربما منعوا بل عاقلا ولو لم على ما هو محل الحسن والقبح واعتذر الاشاعرة كما افرادا
المحصر ومنها بطلان التكاليف من الامر والنواهي اذ لا معنى لامر من كان لا يكون فعله للمامور ولا
يدخل في قدرته بل ما لا يطيقه لمرض وعجز حتى ان العقلاء لا يتعجبون منه ويتسخرون الا من الحمق
والجنون فضلا عن يطلب من الانسان خلق الحيوان والطيران الى السماء بل من ايجاد المشي على الارض

والصعود الى السماء وكذا الثواب والعقاب اذ لا وجه للثواب والعقاب على ما هو خلق المثيب والمعاقب
حتى ان من دعا على ما خلقه كان اشد ضررا على العبد من الشيطان واحق منه بالذم فاذا يسوغ له الى سوء
والتوبيخ وهذا بطلان قواعد الوعد والوعيد وارسال الرسل ونعم لا يسلم ان الكتب والسماوات
لا تظهر للترغيب والترهيب والحث على تحصيل الكمال وازالة الرذائل ونحو ذلك فائدة الا فالمال
لعدم العبد وارادته تاثيرا في افعاله ويتولى مباشرتها بنفسه له ومنها بطلان الغرض له الى فعل
الى نظائر العقل والشرع على استحسانها واستحقاق المدح الى الاجر والثواب في الاول والذم ليست
كذلك كالكفر والايمان وكالاساءة الى الفقراء والاحسان والعدل الى صلة الرحم والارشاد وتمهيد
قواعد الخيرات وفعل ابليس من الاضلال والاغواء وتزيين الشرور والشهوات وكالتكلم
بالتسبيحات والدعوات المذكورة عليها الثواب والاستغاثة والتكلم بالمذيانات والفحش والهجاء
الى ذلك تدرك الذم والعقاب لان الكل خلق الله من غير تاثير للعبد ومنها بطلان الغرض في الكل
الى نظم من اعضاء العبد بقدرته وارادته والى نظم منها بقدرة العبد وارادته كما اذا حرك
زيد يد عمرو مثلا مع ان كل احد يفرق بينهما بالضرورة والجواب عن الاول انه لما ورد على الجبر التنافي
لقدرة العبد واختياره لا على من جعل فعله متعلقا لقدرته وارادته واجعا بكسبه وعقيب عزمه
وان كان خلق الله تعالى ولا على من جعل قدرة العبد موثرة لكن لا بالاستقلال بل بمعنى هو محض
خلق الله تعالى على الانفراد وانه ما يلزم المعتزلة انما بطلانه واستقلال العبد بناء على وجوب الفعل او امتناعه
لوجوب المدح او عدمه ويتعلق علم الله بوقوعه اولا وقوعه ومنها ما يندفع بطريق الفرق المدح او الذم
قد يكون باعتبار الجلب وقد الفاعلية كالمدح والذم بالحسن القبح وسائر الصفات وان الثواب والعقاب
ايضا لما كان فعل الله ونصرنا فيها موضع لم يتوجه سؤال كلمة لم خلقه الله حراقة غيب
النار وان التكليف في البعثة والتهديد والوعد والوعيد ونحو ذلك قد يكون راجعا الى الفعل او الترك
ومخلوقه الله وان عدم التدارك المفعلة في المخلوق فيه لله بيان في اقتدارها بوجوه آخر الكسب ان كثيرا من افعال
العباد قبيح كالظلم والشرك والفسق والقول باتخاذ الولد ونحو ذلك والقبيح لا يخلقه الحكيم لعلمه بقبحه
وعلمه بغناه عن خلقه ورد بعد تسليم الحسن والقبح العقليين بان خلق القبيح مما يكون له عاقبة
حميدة والاسم كله فعله وما فعل الله معنى لفاعل القبيح الله موجد صورته الحسن بشرح فان الظلم
من اتصف بالظلم لا من اوجد في محل آخر الاتصاف فعل الظلم وجوب الوقوع وامتناعه تابع لقصد
العبد وداعيته وجودا وعدما وكل ما هو كذلك لا يكون خلق الغير واحاد اما الصغرى فلتقطع

Copyright Aligarh Muslim University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)